The supplement of Aliraqiya University Journal,Volume(21)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

المخاطر والتّحدّيات الاجتماعيّة التي تواجه الطّفولة في ظلّ الأزمات أبناء شهداء وجرحى (الحشد الشّعبيّ) أنموذجاً

سها كاظم حسون

ماجستير آداب/ قسم الاجتماع والانثروبولوجيا ، مسؤول شعبة التّقييم والجودة في (مديريّة الشُّهداء والمُضحّين) التّابعة لـ(هيأة الحشد الشّعبيّ)إلى رئاسة (المؤتمر العلميّ الثّالث عشر للدّفاع عن حقوق الطّفل)

المُلخص

تُعَدُّ المخاطر والتّحديّات التي تُسببها الحروب، هي الأكثر فداحة والأشدُّ فَتكاً ببنية المجتمعات ككلّ، والأطفال بوجهٍ خاصّ، باعتبارهم الأقلّ مناعةً وتحصيناً واستيعاباً لما يطرأ في حياتهم من أزماتٍ كثيرة وكبيرة، يكون لها تأثيرها على كُلّ تمثّلات السّلامة والاستقرار خاصّتهم على المستوى النّفسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ، مما يُشكّل عائقاً كبيراً في مجال النّمو والتّطوّر الطّبيعيّ. لذا تناول البحث واحدة من أكثر الموضوعات الضاجّة بمثل هذه التّمثّلات، وكانت عَيّنته البحثيّة هي (أبناء شّهداء وجرحى الحشد الشّعبيّ) وهي من الشّرائح المُثيرة للبحث والتّنقيب، والتي لم يتمّ تناولها بحثيّاً بسعةٍ وشموليّةٍ وتعمُّق في الميدان البحثيّ/ الانثروبولوجيّ، وهذا ما تكفَّل به البحث.كما تناول البحث أبرز العوامل التي تؤثّر في مجال الصّحّة النّفسيّة لمجتمع البحث، من قبيل مظاهر العُزلة الاجتماعيّة والانعزال عن البيئة المُحيطة، والمشاكل الصّحّية، بوصفها من التّحدّيات الحياتيّة الكبرى، لاسيّما مع زيادة الضّغوط المعيشيّة من جهة، ومن جهةٍ أخرى تطوّر عجلة الحياة وسرعة إيقاعها. وبالتّالي من غير المُمكن للأفراد الذين يتعرّضون لأزماتٍ نفسيّة واجتماعيّة أن يكونوا ضمن بنية المجتمع السّليمة، فضلاً عن التّفاعل معها والتّأثير فيها اختارت الباحثة منهج الوصف المُكثّف، لقدرته المنهجيّة العالية على الرّصد والوصف بشكلٍ مُكثّفٍ ودقيق لكلّ الأنشطة اليوميّة، وأيضاً المنهج المعرفي (الفهم الذّاتيّ) الذي يشتغل على تحليل اللغة والمُدركات لدى مجتمع البحث، وكانت أدوات جمع البيانات والمعلومات هي الملاحظة بالمشاركة والمقابلات من خلال الإخباريين.كما رَصَدَ البحث مجمل الظّروف والمناخات الحياتيّة للعَيّنات المبحوثة، التي وَلَّدت الكثير من الإشارات ذات الأهمّيّة الكبيرة، التي بإمكانها أن تُسهم في تحليل ومعالجة الأوضاع الاجتماعيّة لهم، خصوصاً ما يتعلّق بالجرحى وأبنائهم، حيث توصّل البحث إلى أنّ مشاكلهم النّفسيّة والاجتماعيّة أكثر من العَيّنات الأخرى، وهم أبناء الشّهداء.الكلمات المفتاحيّة: المخاطر ، التّحدّيات، الحشد الشّعبيّ.

Abstract

The risks and challenges posed by wars are among the most devastating and destructive to the structure of societies as a whole, and to children in particular, as they are the least resilient and least prepared to comprehend the numerous and significant crises that may occur in their lives. These crises have profound impacts on their psychological, social, and economic well-being, posing a major obstacle to their natural growth and development.This research addresses one of the most pressing topics in this context, focusing on the children of martyrs and injured members of the Popular Mobilization Forces, a group that presents a fertile ground for research and investigation but has not been extensively studied in depth or comprehensively in the anthropological and research fields. The study examines key factors affecting the mental health of this group, such as manifestations of social isolation, detachment from the surrounding environment, and health problems, which are considered major life challenges. These challenges are exacerbated by increasing living pressures and the rapid pace of life, making it difficult for individuals experiencing psychological and social crises to integrate into a healthy social structure or to interact and influence their communities effectively.The researcher adopted the intensive descriptive method, known for its methodological rigor in observing and accurately describing daily activities, as well as the cognitive (self-understanding) approach, which focuses on analyzing the language and perceptions of the research group. Data and information collection tools included participant observation and interviews conducted through informants.The research documented the overall life conditions of the studied

samples, revealing significant insights that could contribute to analyzing and addressing their social situations, especially concerning the injured and their children. The study found that their psychological and social problems are more severe compared to other groups, such as the children of martyrs.Keywords: Risks, Challenges, Popular Mobilization Forces.

المُقدمة

يعيش الإنسان – فرداً وجماعةً – مرحلةً استثنائيّة من تاريخ البشريّة، تتميّز بكثرة المخاطر والتّحدّيات التي تواجه الإنسان وتُهدّد وجوده، واتّسعت دائرة هذه المخاطر بعد أن أصبحت نتاجاً لتهديدٍ عالميّ كبير، يتمثّل في المشاكل المناخيّة والاوبئة والحروب التي تشتعل نيرانها في عديدٍ من دول العالم، مع تنوّع الحروب وتعدّد أدوارها.وفي السّنوات الأخيرة من عُمر البشريّة، بدأت الأجيال تنشئتها وهي في أوجّ الأزمات ومن قلب المخاطر التي تُحيط بأغلب مرافقها الحياتيّة، حتّى باتت من سماتها وعلاماتها الفارقة.والأطفال هُم اللّبنة الأساسيّة والأهمّ في تكوين المجتمعات، ومن أجلهم يتمّ تأسيس جملةً كبيرة من المرافق الحيويّة والأساسيّة للمجتمعات والدّول، سواء التي تتعلّق بالتّعليم والتّربية والصّحّة وغيرها، والدّول والمجتمعات التي تُدرك بأنّ الأطفال هم من يُشكّلون مستقبلهم الإنسانيّ، هي الأكثر وعياً وتقدّماً، وكُلّما نجحت في حماية الأطفال من المخاطر والتّحدّيات الكبرى، كُلّما تقدّمت أشواطاً في طريق بناء المستقبل بشكله القويم.وتُعَدّ الحروب وما تُخلّفه من كوارثٍ إنسانيّةٍ ونفسيّة واقتصاديّةٍ واجتماعيّة، من أهمّ المخاطر والتّحدّيات التي تواجه الدّول والمجتمعات بشكلٍ عامّ، وتُلقي بأسوأ ظلالها على الطّفولة بشكلٍ خاصّ. ومنذ الحرب العراقيّة/ الإيرانيّة، بدأت قصّة الإنسان العراقيّ مع الموت وآثاره المُدمّرة، وصولاً إلى الحرب الأخيرة مع عصابات (داعش) الإرهابيّة.في الحرب يكون الطّفل هو الأكثر تضرّراً وخسارةً، وأوّل خساراته وأكبرها هو فقدان الأب، وما يترتّب على ذلك من خساراتٍ أخرى، نفسيّة واجتماعيّة. بالتّالي يكون عُرضةً للكثير من المخاطر والتّحدّيات الحياتيّة، التي يحتاج تجاوزها والتّغلُّب عليها، لديمومة حياته كفردٍ سَويّ من أفراد المجتمع. ويرى عالم الاجتماع الفرنسيّ (إميل دوركايم) (١٨٥٨/١٩١٧) أنّ شخصيّة الإنسان ذات طابع اجتماعيّ صرف، باعتباره نتاج المجتمع، فما يجعله إنساناً بأبعاده الأخلاقيّة والرّوحيّة والعقليّة، إنّما المجتمع ذاته. وبالتّالي فكلّ سلوك فرديّ لا بدّ أن يتضمّن الدّافع الاجتماعيّ وتأثيره بوعيٍ وبغير وعي. ولولا هذا التّأثير لما ظهر الإبداع والنّشاط الإنسانيّ للفرد. فالعالِم والفنّان والأديب والمُفكّر والمخترع والعامل والمزارع وغيرهم، مدينون في أنشطتهم وإبداعاتهم إلى التّأثير الاجتماعي من دون وعي ولا شعور عادة .[1]وقد اختارت الباحثة عَيّنة مُهمّة من عَيّنات المجتمع لتكون المادّة الأساسيّة للبحث، وهم (أبناء شّهداء وجرحى الحشد الشّعبيّ)، ضمن أحد محاور المؤتمر العلميّ الثّالث عشر للدّفاع عن حقوق الطّفل، الذي تُقيمه (هيأة رعاية الطّفولة) بالتّعاون مع (مركز البحوث والدّراسات) في الجامعة العراقيّة (مبدأ). فصار عنوان بحثنا: (المخاطر والتّحدّيات الاجتماعيّة التي تواجه الطّفولة في ظلّ الأزمات ..أبناء شهداء وجرحى الحشد الشّعبيّ أنموذجاً.(إنّ اختيار الباحثة لهذه العَيّنة له مَيّزاته الخاصّة والجديرة بالاهتمام والبحث والدّراسة، لعديدٍ من الأسباب، منها، أهمّيّة الشّريحة المبحوثة نفسها وهم الأطفال، ومنها خلوّ المشغل البحثيّ وعدم توفّر أيّةِ اشتغالات أكاديميّة في هذا الجانب.يُركّز البحث في التّعرُّف أكثر على مجتمع الشّريحة المبحوثة، وأيضاً التّعرُّف على مجمل الظّروف والمناخات الحياتيّة لها. وجاء البحث في فصلين، الفصل الأوّل بمبحثين، المبحث الأوّل تناول العناصر والمفاهيم الأساسيّة للبحث، بينما تناول المبحث الثّاني موضوعة الحرب بوصفها أزمة ولكن من زاويةٍ انثروبولوجيّة، كما تناول أبرز التّحدّيات في مجتمع البحث مثل التّربية والتّعليم والتّحدّيات الاقتصاديّة وكذلك التّحدّيات النّفسيّة والاجتماعيّة. بينما تضمّن الفصل الثّاني في مبحثه الأوّل، وصف النّظام الاجتماعيّ لعيّنة البحث، ومقابلات ميدانيّة مع عَيّنات من الشّريحة المبحوثة. بينما ضَمّ المبحث الثّاني أبرز النّتائج والتّوصيات.تأمل الباحثة أن يكون هذا البحث نواة لدراساتٍ بحثيّة قادمة تهتمّ بهذه الشّريحة المبحوثة، كما تأمل أن يتمّ التّعاطي مع التّوصيات بوصفها حاجات إنسانيّة ملحّة.

الفصل الأوّل

المبحث الأوّل عناصر البحث الأساسيّة

مشكلة البحث

بات من الضّروريّ جدّاً، البحث في الأزمات الاجتماعيّة لبيان حجم الخطورة التي تُسبّبها على مستوى الأفراد والجماعات على حَدٍّ سواء، وأيضاً في سبيل تذليل المشكلات النّاجمة عنها ووضع التّدابير اللّازمة لها.يتناول البحث واحدة من الشّرائح المهمّة جدّاً في المجتمع، وهي شريحة أطفال شهداء وجرحى (الحشد الشّعبيّ)، والتي لم يَتمُّ بحثها حتّى الآن بشكلٍ أكاديميّ ممنهج، والوقوف على المشاكل الرّئيسة التي تحوطها وتؤثّر في أغلب وأهمّ جوانبها الحيّاتيّة.

أهمّيّة البحث

يَتَعَرّض البحث لبيان أهمّ المشكلات التي تُعانيها الشّريحة المبحوثة، لاسيّما الاقتصاديّة والنّفسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، والأثر الكبير الذي تُخلّفه تلك المشكلات، بوصفها من العوائق الكبرى لسلامة التّنشئة والنّموّ. هذا في الجانب العلميّ.وفي الجانب العمليّ، تتأتّى أهمّيّة البحث بوصفه من أدوات الكشف والمعالجة لمشكلات الشّريحة المبحوثة، ووضعها بين يدي الجهات المَعنيّة، للاهتمام بها وتنفيذ البرامج والخطوات الضّروريّة التي تُسهم بالنّهوض بواقعها ومن مختلف المستويات.ومما يُضيف أهمّيّة أخرى للبحث، وهو ومن الأمور المهمّة جدّاً التي يودّ البحث إلفات الأنظار إليها، هو أنّ الشّريحة المبحوثة أبناء شهداء وجرحى (الحشد الشّعبيّ)، يُمثّلون نسبةً غير قليلة، إذا ما ألحقنا بها ما يُناظرها في المجتمع، أيّ أطفال شهداء وجرحى الجيش العراقيّ وبقيّة القوّات الأمنيّة، باعتبارها من ذات البيئة والظّروف، وبالتّالي تُعاني المشكلات ذاتها.وأخيراً، تكمن أهمّيّة البحث، باعتبار الباحثة على تماسٍ مباشرٍ مع الشّريحة المبحوثة، كونها موظّفة في (مديريّة الشّهداء والمُضحّين) في هيأة الحشد الشّعبيّ، وتقوم بزياراتٍ ميدانيّةٍ – شُبه يوميّة – لعوائل الشّهداء والجرحى، بالإضافة إلى لقاءاتها مع العوائل في مقرّ العمل، فضلاً عن اللّقاءات التي تحصل أثناء البرامج والأنشطة التي تُقام لدعم الشّريحة المبحوثة.

أهداف البحث

١- تسليط الضّوء على أبرز أنماط الملامح الحياتيّة للشّريحة المبحوثة.

٢- التّعرُّف على أبرز المعوّقات والمشكلات الحياتيّة التي تُعاني منها الشّريحة المبحوثة.

٣- يُقدّم البحث مجموعة من التّوصيات والمُقترحات، التي ترى الباحثة ضرورتها القصوى، وأهمّيّتها البالغة فيما لو تَمّ الأخذ بها.

منهجيّة البحث: منهج الوصف المُكثّف

يُعرَف بأنّه "كتابات وصفيّة تتّسم بالتّكثيف والنّطاق المحدود، والتّركيز على بعض جوانب الحياة الاجتماعيّة من واقع الملاحظة الشّديدة، ويمكن استناداً إليها التّوصّل إلى تفسيراتٍ وتعميماتٍ ثقافيّةٍ عامّة [2]، ومن أبرز روّاد هذا المنهج العالم الانثروبولوجي الأمريكيّ (كليفورد غيرتز) [3*].
ومن أدوات جمع البيانات والمعلومات التي تَمّ اعتمادها في هذا البحث: الملاحظة بالمشاركة، المُقابلة، الإخباريّون.تحديد المفاهيم الأساسيّة للبحث
أوّلاً: مخاطر: لغةًوهي جمع أخطار، مهلكات، مكاره. ويُقال: جابه المخَاطر، وتجنَّب مخَاطر الطريق. ومخاطر التّضخّم: قصّ الأخطار المرتبطة باحتمال أن يؤدّي التّضخّم أو الارتفاع في كُلفة المعيشة إلى تآكل جزء من القيمة الحقيقيّة للاستثمار .[4]اصطلاحاًويكاد لا يختلف المعنى في الاصطلاح عن اللّغة، فهو أيضاً يُشير إلى الخَطر وحدوثه، وما قد تُسبّبه من أضرارٍ وخسائر على الأفراد والجماعات، وعادةً ما تحتاج المخاطر إلى (تحدّياتٍ) ما في سبيل مواجهتها والحَدّ من نتائجها السّلبيّة.
ثانياً: التّحدّيات لغةً تحدّى: طلَب المباراة في مبارزة أو في لعبةٍ رياضيّةٍ ونحو ذلك في السِّباق. وأتى بما يستفزّ ويستنهض، وطلب المعارضة إحراجاً. "تحدّاه أن يعمل أفضل ممّا عمل. جابه من دون خوف. و"تحدّي الموت" و"تحدّى الرأي العام". وتحدّى: جابه رافضاً الخضوع. تحدّى السلطة: عارض، جابه بعنف [5]. وجاء في المعجم الوسيط: تحدّى الشيء: حَداه. وفلاناً طلب مباراته في أمر .[6]التّحدّيات اصطلاحاً ثَمّة تعريفات عِدّة، لمصطلح التّحدّيات، وبالمجمل هو المشكلات الجديدة التي تأخذ صفة المعاصرة حتّى ظهور غيرها يدفع المجتمعات لتجاوزها، وتحتاج إلى التّغيير الشّامل في الكثير من الجوانب الحياتيّة. ويتّضح من هذا، أنّ التّحدّيات هي ما تأتي بشكلٍ جديدٍ، ويقوم المجتمع – أو بعض النّاس – بالتّصدّي لها والتّغلّب عليها، وقد تكون هذه التّحدّيات لمجتمعٍ كاملٍ أو مجاميعٍ، أو الأمم كُلّها .[7]وأيضاً هناك من يذهب إلى أنّ التّحدّيات هي الوضع الذي يُمثّل في وجوده، تهديداً أو إضعافاً أو تشويهاً، كُلّيّاً أو جزئيّاً، بشكلٍ دائمٍ أو مؤقّت، لوجود وضع آخر، يُراد له الثّبات والقوّة والاستمرار .[8]وبالتّالي، يُمكن القول: إنّ التّحدّيات هي مُتغيّر أو مُشكل أو عائق في جانبٍ اجتماعيّ كان، أو سياسيّ أو اقتصاديّ، يتأتّى محليّاً أو إقليميّاً أو دوليّاً، وهو – بالضّرورة – يُمثّل شكلاً من أشكال الخطر والتّهديد على حياة الافراد والجماعات والدّول ومستقبلها.
ثالثاً: التّحدّيات الاجتماعيّة من البداهة القول: إنّ الإنسان اجتماعيّ الطّبع، وهذا ما دأبت على إثباته وبيانه كُلّ الاشتغالات في العلوم الاجتماعيّة، أيّ أنّه – أيّ الإنسان – بأصل كينونته بحاجةٍ ماسّة للاجتماع والعيش والتّعايش والتّفاعل والتّأثُّر والتأثير مع الأفراد، ولا يُمكن له الاستمرار بمفرده. واندماج الفرد مع الجماعة، يُحتّم أشكالاً عِدّة من التّنظيم والنّظام، وهذا ما يولّد التّحدّيات بمختلف تمثّلاتها، فضلاً عن التّحدّيات التي تفرضها طبيعة الظّروف الخارجيّة. وبالتّالي، فإنّ التّحدّيات الاجتماعيّة، تحتاج إلى مواجهتها بُغية إصلاحها وإنهاء آثارها فرديّاً واجتماعيّاًويذهب (روبرت ميرتون) إلى أنّ المشكلات الاجتماعيّة تُمثّل التّباين أو التّناقض بين ما هو موجود في المجتمع وبين ما ترغب مجموعة هامّة من هذا المجتمع بصورةٍ جدّيّة أن يكون، ويتأثّر مدى هذا التّناقض عن طريقين:

١-إمّا برفع المستويات التي تكون لها فاعليّة وعموميّة في المجتمع.

٢-استمرار انحطاط الظّروف الاجتماعيّة التي تؤدّي إلى زيادة حِدّة هذا التّناقض أو التّباين.وأيضاً يرى (ميرتون) إنّ المشكلات الاجتماعيّة تصاحب التقدُّم الصّناعيّ ويزداد الإحساس بها عند بعض مجموعات السّكّان عندما يقارنون الظّروف التي يحيها النّاس مثلاً بالظّروف التي يمكن أن تكون موجودة وتؤدّي إلى كسر حِدّة هذه المشكلات .[9]

رابعاً: الطّفولة لغةً واصطلاحاً تُشير كلمة (طفل) و(أطفال) في المعاجم والقواميس اللّغويّة إلى الصّغير من كُلّ شيء، بمعنى أنّها تشمل الإنسان والحيوان والأشياء. قيل: "يسعى في أطفال الحاجات"، أيّ فيما صَغُرَ منها. والطّفل: الصّغير من النّاس أو الدّواب، وهو من الولادة حتّى بلوغ الحُلم .[10]والطّفل: هو المولود ما دام ناعماً رخصاً. والولد حتّى البلوغ وهو للمُفرد المُذكّر. وفي القرآن الكريم: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) سورة النّور، الآية (٥٨) وقد يتساوى فيه المُذكّر والمؤنّث والجمع .[11]وفي سياق هذا البحث، نتعاطى مع مصطلح (الأطفال) بما يخصُّ أطفال الإنسان، وهم الصّغار الذين دائماً ما يكونون بحاجةٍ إلى الرّعاية والاهتمام من شتّى المخاطر والتّحدّيات التي تواجههم في الحياة، لاسيّما الشّريحة المبحوثة، وهي شريحة مهمّة، كانت ضحيّة للحروب، وهي من أشدّ وأقوى الأزمات التي تمرّ على الأفراد والجماعات.وبشكلٍ عامّ، إنّ أطفال البشر يحتاجون، في حالة السّلم وبدرجةٍ أكبر في حالة النّزاعات المُسلّحة، إلى رعايةٍ وحماية خاصّتين، لأنّهم لم يغادروا منطقة الاعتماد على الغير .[12]

خامساً: (الحشد الشّعبيّ) الحشد في اللّغة الحشد: الجماعة. والحَشَدُ: اسمان للجمع. يُقال: "عندي حشدٌ من النّاس" أيّ جماعة من النّاس .[13]و(الحشد الشّعبيّ) اصطلاحاً إجرائيّاً بعد أن تَمكّن تنظيم (داعش) الإرهابيّ من إحكام السّيطرة على الكثير من المناطق في العالم، بما فيها العراق، وأعلن ما عُرِفَ بـ(تنظيم الدّولة الإسلاميّة في العراق والشّام)، وسيطرته على مدينة الموصل ومهاجمته لغيرها من المدن، وارتكاب الكثير من الجرائم الإنسانيّة والاقتصاديّة، كان من الضّروريّ إيقاف ذلك التّنظيم بشتّى الوسائل العسكريّة والاجتماعيّة. فجاء إعلان فتوى (الجهاد الكفائيّ) الذي أطلقه (الشّيخ عبد المهديّ الكربلائيّ) ممثّل المرجع الدّينيّ السّيّد (عليّ السّيستانيّ) وهو يحثّ كُلّ من يَتَمكّن من حمل السلاح على مقاتلة الارهابيين دفاعاً عن بلدهم وشعبهم ومقدّساتهم، وعليهم التّطوّع للانخراط في القوات الأمنيّة .[14]وقد استجاب عشرات الآلاف من العراقيين لهذا الإعلان، وذهبوا إلى مراكز التّطوّع، وتَمّ تنظيمهم بعد ذلك ومأسسة وجودهم ضمن عنوان (الحشد الشّعبيّ)، الذي أصبح مؤسّسةً تابعة إلى رئاسة الوزراء، وبات (الحشد الشّعبيّ) جزءاً من القوّات النّظاميّة التي تأتمر بأمر القائد العامّ للقوّات المُسلّحة، ويبلغ عدد مقاتلوه قرابة الـ(٢٠٠) ألف مقاتل. وكان لـ(الحشد الشّعبيّ) دوراً رئيساً في تحرير مدينة الموصل وبقيّة المدن العراقيّة، بمعيّة الجيش العراقيّ والقوّات الامنيّة الأخرى .[15]

المبحث الثّاني

أوّلاً: الحرب بوصفها أزمة من زاويةٍ انثروبولوجيّة سَعَت الانثروبولوجيا إلى فَكِّ رموز الحرب، التي باتت من الأجزاء الأساسيّة في سلوكيّات الإنسان – فرداً وجماعة – وأخذت تُلازمه وتتطوّر مع ما يشهده من تغييراتٍ كبيرةٍ وأساسيّة في آليّات التّفكير والعيش، حتّى بعد أن تبلورت فكرة (الدّولة) واتّضحت معالمها، نجد أنّ الحرب فاعلة وشاخصة في مسيرة المجتمعات، بل كثيراً ما تكون من الأدوات الأساسيّة التي تعتمدها بعض الدّول، وبالتّالي تكون وبالاً على بعض الدّول والمجتمعات، إذا كانت تُمثّل نفعاً وسلاحاً للبعض الآخر. وهذا يؤكّد أنّها – أيّ الحرب – من الارتدادات التّاريخيّة والصّراعات الغرائزيّة، ووجه من وجوه العدوان وجرح كبير يشوّه ملامح الإنسانيّة الكبرى.هل يُمكن أن يعيش العالم بدون حروب؟ ألم يَتَعَلّم من دروس التّاريخ ومن الحروب العالميّة السّابقة المُدمّرة؟ والملاحظة البسيطة لأوضاع العالم تجعلنا نستنتج أن عقل الحرب – إن لم نقل غريزتها – أقوى بكثيرٍ من عقل السّلام في تاريخ البشريّة .[16]وعندما تُفكّر النّاس في الموت، فهي لا تستطيع تصور موتها هي، بل تتخيّل نفسها بوصفها مُتفرّجاً يشاهد موت الآخرين! لذلك فإنّنا نقول من خلال التّحليل النّفسيّ إنّنا في أعماقنا لا نعترف بأنّنا سنموت، وبتعبيرٍ آخر، نعتقد لا شعوريّاً أننا خالدون .[17]وكيفما يختلف الأمر وتتعدّد أوجه التّبرير لآلة الحرب بمختلف المجالات الاستراتيجيّة والجيوسياسيّة والاقتصاديّة، بالتّالي تبقى هي من أبشع الآليّات المُدمّرة للإنسان وحضارته، كونها تحمل خصائص التّدمير الذّاتيّ لمن يقوم بها، فالإنسان من خلال الحرب يقتل نظيره الإنسان، وهذا ما يُهبطه إلى مستوياتٍ ضحلةٍ دُنيا وتُسقطه في قاع التّوحّش.ولعلّ أبشع وجوه الحروب وأغراضها وأسبابها، هو الوجه الدّينيّ ودوافعه، لأنّه يقوم على فعل التّدمير لكلّ شيء تحت ذريعة امتلاك الحَقّ المُطلق والذّود عن حدود الله وتطبيق رسالاته، وهذا بالضّبط ما كانت عليه الحرب مع جماعات (داعش) الإرهابيّة، وبالمقابل، يكون من يقف بموقع الصّدارة لمواجهتها هو الأقرب إلى السّلام والإنسانيّة. فليسَ هناك حرب خَيّرة، ولا سلام سيء .[18]

ثانياً: أبرز التّحدّيات في مجتمع البحث

١. التّربية والتّعليم لقد عُرِفَ الإنسان على امتداد تاريخه النّاشئ، بأنّه لن ينضج ثقافياً ويحقّق تكيّفاً ما لنظم المجتمع، إلّا إذا اكتسب ذلك عن طريق الكِبار، أيّ من خلال العمليّة التّربويّة وأنّه كلّما ارتقى الإنسان في سُلّم التّحضُّر، زاد اهتمامه بهذه العمليّة وعمل على توسيع نطاقها، فالتّربية هي عمليّة غرس معلومات واتّجاهات مُعيّنة في كلّ جيلٍ بواسطة بعض المؤسّسات، كالمدارس التي يتمُّ تأسيسها لهذا الغرض .[19] والمدرسة هي مؤسّسة اجتماعيّة ضروريّة تقوم بوظيفة التّنشئة الاجتماعيّة السّليمة للطّفل، وإلحاقه بالمجتمع فيما بعد، وتنمية مهاراته العقلية [20]، وبحسب (إميل دوركايم) فأنّ المدرسة وسيلة للحفاظ على الإرث الحضاريّ واللّغويّ والدّينيّ الخاصّ بأفراد مجتمعٍ مُعيّن، ووظيفتها هي المحافظة والتّطبيع، أيّ تقوم المدرسة بتكييف المُتَعَلّم وجعله قادراً على الاندماج في حضن المجتمع .[21]وانثروبولوجيّاً، فأنّ التّربية هي عمليّة تثقيفية تَمرُّ عبر أساليب التّنشئة الاجتماعيّة الرّسميّة، كالرّعاية والحماية والتّوجيه من قبل الوالدين والأهل والأقارب والجيران، ورسميّاً من المُعَلّمين والمربّين والمرشدين، لأجل نقل واكتساب خصائص الثّقافة ومعارفها وسماتها من معايير وتقاليد وقيم، عبر عمليّات التّطبيع الثّقافيّ، كطقوس الولادة والختان والمرور .[22]وهذا يوضّح أنّ المهمّة الأساسيّة للتّربية هي الاستمرار بمنجزات الثّقافة العامّة والخاصّة بالمجتمع وفئاته .وهذا ما لمسته الباحثة من خلال الزّيارات الميدانيّة لأطفال الشّهداء والجرحى وعوائلهم والمعايشة معهم، فقد رَصَدَت تفاوتاً في مستويات التّربية والتّعليم في عَيّنة البحث، وهو قريب إلى حَدٍّ كبيرٍ لما موجود في عموم المجتمع العراقيّ، مع وجود بعض الاستثناءات. وتوصّلت الباحثة في هذا المجال إلى أنّ:

١- ٧٠ % من أطفال الشّهداء والجرحى يتلقّون التّعليم.

٢-مُعدّل مستوياتهم الدّراسيّة متوسّطة، ونسبة ١٠ % المتفوّقون منهم.

٣- ٤٠ % هي نسبة التّعليم لذويهم.

٤-تفوّق أبناء الشّهداء دراسيّاً على أبناء الجرحى .[23]

وتجد الباحثة أنّ هذه النّسب والمستويات دون المستوى المطلوب والمأمول، إذا ما عرفنا أنّ الشّريحة المبحوثة تتلقّى دعماً مُعتدّاً به من قبل مركز (حمى) التّابع لـ(مديريّة الشّهداء والمُضحّين) إحدى تشكيلات (هيأة الحشد الشّعبيّ)، حيث قَدّم المركز الكثير من الخدمات للشّريحة المبحوثة في مختلف المجالات، ومنها مجال التّعليم، حيث يقوم المركز بإقامة دورات التّقويّة بشكلٍ مستمرّ، وكذلك قام بنقل بعض الأطفال – من عَيّنة البحث – إلى المدارس الأهليّة، بالإضافة إلى تخصيص ٨٧٢ من المقاعد الدّراسيّة بين عامي (٢٠١٦/ ٢٠٢٣)، فضلاً عن إقامة الدّورات التّطويريّة السّاندة في البرامج الصّيفيّة. وتعزو الباحثة سبب التّراجع في النّسب، إلى أنّ مركز (حمى) لوحده لا يستطيع تغطية كُلّ الأعداد، التي تحتاج إلى تجارب مشابهة، أو دعم المركز ليسع تلك الاعداد.

.2التّحدّيات الاقتصاديّة لاشكّ أنّ الفاعل الاقتصاديّ من أهمّ الفواعل المؤثّرة التي تفرزها الحروب، وبالضّرورة تكون اقتصادات الدّول عُرضةً للخراب والنّكوص جَرّاء ذلك، وبالتّالي ينعكس ذلك على الجماعات والأفراد. وبخصوصيّةٍ أكثر، تُعاني الجماعات التي قَدّمت أفرادها في تلك الحروب أكثر من غيرها، لأنّها بالعادة تكون قد فَقَدَت المُعيل لها والمسؤول عنها، كأطفال شهداء وجرحى (الحشد الشّعبيّ).وتُلخّص الباحثة المشاكل الاقتصاديّة للشّريحة المبحوثة بما يلي:

١-يعاني الكثير من أبناء الشُّهداء والجرحى من موضوعة أزمة السّكن، فبعضهم يسكن مع أهل الأب أو أهل الأُم في غرفةٍ واحدة، أو في بيوتٍ (إيجار) صغيرةٍ ومناطق غير مخدومة، وهؤلاء يُمثّلون نسبة كبيرة، مما يعني أنّ الجزء الأكبر من الرّاتب الشّهريّ يذهب لدفع (بدل الإيجار)، وهذا من أهمّ التّحدّيات والمخاطر الاقتصاديّة التي تواجههم.

٢-العوز الاقتصاديّ، بسبب كثرة الأطفال في العائلة الواحدة، وأيضاً بسبب تعدّد زوجات الشّهيد أو الجريح، فبعض العوائل يتجاوز عدد أفرادهم العشر. وهذا ما اضطرّ البعض من أبناء الشّهداء والجرحى إلى العمل، ومنهم من هو في سنٍّ مبكّرة.

٣-يُعاني أغلب الجرحى من عدم سَدّ الرّاتب لاحتياجاته، خصوصاً الذين يُعانون من إصاباتٍ بنسبِ عجزٍ كبيرة، أو أمراض كُلفها العلاجيّة باهظة، وهذا يعود سلباً على وضع الأطفال.

٤-بعض الزّوجات يقمن بترك أطفالهنّ ويتزوجن، دون تسجيل الزّواج في المحكمة، من أجل الاستمرار بأخذ حصّة من راتب الشّهيد، وبعضهنّ ليس لديهنّ أطفال، وهذا تارةً يحرم الأطفال من راتب الأب (الشّهيد)، وتارةً أخرى يحرم الأب والأُمّ.

٥-نسبة كبيرة من عوائل الشّهداء والجرحى (زوجة الشّهيد وأولادها أو والد الشّهيد ووالدته) يكون مصدر الدّخل الوحيد لهم، هو الرّاتب التّقاعديّ، وهو لا يسدّ حاجاتهم الأساسيّة، خصوصاً إذا كانوا ممن يسكنون في بيوت (الإيجار).

٣. التّحدّيات النّفسيّة والاجتماعيّة

وصف (غاسنون بوتول) الدّيموغرافيّة للحرب كالقتل المُباشر وغير المُباشر للأطفال، فضلاً عن الآثار النّفسيّة والاجتماعيّة النّاجمة عنها، التي غالباً ما تؤدّي إلى موت الآباء وفقدان المُعيل، خصوصاً في المجتمعات ذات الثّقافة التّقليديّة التي تُعيق عمل المرأة خارج المنزل. فتعزّز أعداداً كبيرة من الأيتام ومن في حكمهم، فضلاً عن أعداد المُعاقين بين العسكريين والمدنيين على حَدٍّ سواء، الذين تمنعهم إعاقتهم من العمل لكسب العيش .[24]وتجد الباحثة أنّ أهمّ التّحدّيات النّفسيّة والاجتماعيّة التي تواجه الشّريحة عَيّنة البحث، هي:

١–تجنُّب التّفاعل الاجتماعيّ وعدم المُشاركة في الأنشطة الاجتماعيّة إلى حَدٍّ كبير، والافتقار إلى أساليب التّواصل الاجتماعيّ وعدم القُدرة على الاندماج. ويُلاحظ هذا بنسبة أكبر عند أبناء الجرحى.

٢–التّعنيف: وهذا أيضاً يكون أكثر عند أبناء الجرحى من أبناء الشّهداء، مما يُسهم في تقليل قُدرات التّفاعل مع المحيط الذي يكون فيه الطّفل. حيث يتعرّضون إلى تعنيفٍ لفظيّ وجسديّ، بسبب السّلوكيّات غير السّويّة التي تصدر من قبل فئة غير قليلة من الآباء/ الجرحى. وذلك بسبب سوء أوضاعهم النّفسيّة.

٣–سوء المعاملة، لاسيّما الأطفال الذين يسكنون مع أهل الأب أو أهل الأُمّ، وهذا يُشعرهم بعدم الأمان وانعدام الاستقرار. ويُعيدهم نفسيّاً إلى ضرورة وجود الأب، بوصفه مصدراً للأمان والحماية.

وترى الباحثة، أنّ السّلوك الجمعيّ/ العراقيّ بالسّياق الشّعبيّ، قد دأب على استغلال الفرد الضّعيف أيّاً كان، وهذا ما جعل أبناء الشّهداء والجرحى عُرضةً للكثير من ممارسات التّحقير والتّعنيف، سواء داخل بيئتهم الدّاخليّة (الأسرة)، أو حتّى في بيئتهم الخارجيّة في المدرسة والشّارع.

٤–تُعاني نسبة غير قليلة من أبناء الشُّهداء والجرحى، من عدم تلقّي أُمّهاتهم للتّعليم وعدم معرفة القراءة والكتابة، وهذا ما ينعكس عليهم بالضّرورة.

٥–مشكلة تَعدُّد الزّوجات، فعدد غير قليل من الشّهداء والجرحى، لديهم أكثر من زوجة، وهذا يؤثّر بالضّرورة على حالة الأطفال النّفسيّة والاجتماعيّة.

الفصل الثّاني

المبحث الأوّل

أوّلاً: وصف النّظام الاجتماعيّ لعيّنة البحث

يرى (تالكوت بارسونز)[*25] أنّ النّظام الاجتماعيّ هو مجموعة أفراد تقطن على بقعةٍ جغرافيّة مُعَيّنة، وتكون في حالة تفاعل واتّصال دائم، تساعدها في الحصول على السّعادة والرّفاهية، كما تعتمد علاقاتها الاجتماعيّة على أنظمةٍ رمزيّة وحضاريّة متعارف عليها [26]، لهذا نستطيع اعتبار الجماعات الصّغيرة والأحزاب السّياسيّة والمجتمعات الكبيرة أنظمة اجتماعيّة. ويلاحظ أنّ التّرابطات داخل مكوّنات المجتمع العراقي تتميّز عن بعض البلدان التي فيها تَعدّد المكوّنات، بخاصيّة العلاقات الجيّدة في الكثير من الأوقات، حيث تقترب العادات والتقاليد إلى مستوىٍ واحدٍ من التّرابطات الاجتماعيّة، على الرّغم من وجود الاختلافات في القوميّات والأديان والمذاهب. وتُمارس البُنية الاجتماعيّة أثرها على مختلف الأنظمة لكلّ المجتمعات، وُيشكِّل النّظام القبلي والعشائريّ البُنية الأساسيّة في المجتمع العراقيّ، ومنذ بدايات وجود نسق العشيرة أسهمت وعلى مدى التّاريخ بأدوارٍ فاعلةٍ ومؤثّرةٍ في المجتمع، وفي طبيعة العلاقات والتّغيّرات الحاصلة في مراحلٍ مختلفةٍ من تاريخ العراق، سواء كانت سياسيّة أم اجتماعيّة وهذا ما تتّصف به العَيّنة المبحوثة، من حيث البناء والعلاقات الأُسريّة/ الاجتماعيّة القائمة على روابط قرابة الدّم الأبويّة وعلى روابط النّسب والمصاهرة. ويتّسم مجتمعها التّقليديّ بالطّابع القَبَلي إلى حَدٍّ ما.

ثانياً: مقابلات ميدانيّة مع عَيّنات من الشّريحة المبحوثة عَديدةٌ هي الحالات عايشتها واطّلعت الباحثة على تفاصيلها، إلّا أنّها فضّلت أن تختار بعض النّماذج منها لأكثر من سببٍ، منها طلباً للاختصار، وكذلك لأنّ بعضها مكرورة لما يُشابهها، وأيضاً ارتأت التنوّع في مضامين الحالات.

الحالة الأولى: كبروا ولم يعرفوا بأنّ والدهم (شهيد)!حَدَّثتنا إحدى المبحوثات وهي ابنة أحد الشّهداء في (الحشد الشّعبيّ)، وقالت أنّ والدها الشّهيد قد توفي وهي لم تبلغ عامها الأوّل، وأيضاً لديها إخوة، أكبرهم لم يُكمل سنواته الثّلاث عند رحيل والدهم، وبدأت صدمتهم ومحنتهم عندما دخولهم المدارس، لأنّهم قبل ذلك لم يعرفوا بأنّ والدهم شهيد، لأنّ عمّهم قد تزوّج من أمّهم وأنجب منها، وطوال هذه الفترة كانوا يظنّون بأنّه هو والدهم، لكنّهم في المدرسة أدركوا ذلك عند معرفتهم باختلاف الأسماء مع إخوتهم. وتُضيف، قام عَمّي بأخذنا أنا وإخوتي إلى قبر أبي، وقال لنا بأنّ صاحب هذا القبر هو أبوكم وليس أنا، وفعل ذلك بطريقةٍ قاسية.ترى الباحثة، إنّ هذ الأمر له بالغ الأثر السّيء على هذه الطّفلة وعلى إخوتها، وقد شَكّل لهم صدمةً نفسيّةً كبيرة، من غير اليسير تجاوزها، وخَلَقَ نفوراً من البيئة الحاضنة داخل كُلّ واحدٍ منهم، فليس من الهَيّن تفهُّم الأطفال بمثل هذه الأعمار الوضع الجديد الذي صاروا فيه، لاسيّما وأنّ صدمتهم لم تقتصر في عمّهم فقط، بل كذلك في أبنائه، الذين كانوا يظنّوهم إخوتهم ويعيشون معهم طيلة سنوات على ذلك. بالإضافة إلى صدمتهم بأمّهم، لأنّها أخفت عنهم الأمر.

الحالة الثّانية: بسبب طفولته المشوّهة يجنحُ للعنف

وفي مقابلةٍ مع الإخصّائيّة النّفسيّة (منال حاتم كاظم) التي تعمل في مديريّة (الشّهداء والمُضحّين) والمَعنيّة بالاطّلاع على الوضع النّفسيّ للكثير من أبناء شهداء وجرحى (الحشد الشّعبيّ) وعوائلهم، تنقل تفاصيل إحدى العَيّنات، وهو أحد أبناء الشّهداء، فتقول: إن (ر. ع. ع) من مواليد ٢٠١٠، يسكن حالياً مع والدته، لكنّه عاش حياةً غير مُستقرّة، ففي شهور عمره الأولى عاش يُتم الأب بعد طلاق أُمّه، وسَكَنَ مع أُمّه عند أخواله، الذين لم يكونوا على علاقةٍ طيّبةٍ بأمّه.وتُضيف: الفوضى وعدم التّرتيب من أهمّ معالم مظهره، كما يتّصف بكثرة الحركة وبطريقةٍ لا إراديّة، فضلاً عدم اللّباقة. وكثيراً ما يُسبّب المشاكل لزملائه في المدرسة، ولا يكترث لذلك. ويُعاني من قِلّة الاستيعاب وضعف الذّاكرة، وهذا ما جعله متراجعاً في الدّروس المدرسيّة. ويرى أنّه يُعاني من مشاكلٍ نفسيّة، بسبب انفعالاته وعدم السّيطرة عليها، وأيضاً يستشعر بأنّه يُشكّل مصدراً من مصادر الأذى والازعاج لمن حوله. وعن أبرز هواياته تذكر: إنّه لا يهتمّ إلّا بالاستخدام المُفرط لـ(الموبايل) وأغلب ما يُشاهده على (اليوتيوب) هو الأفلام والمشاهد التي تتضمّن العنف والقتل والقتال.ترى الباحثة، إنّ (ر. ر. ع) حالة مهمّة وعَيّنة جديرة بالدّراسة والاهتمام، لأنّ تنشئته ليست سَويّة منذ وقت مُبكّر، فهو يتيم الأب قبل موت والده، وهذا ما يُشعره بالنّقص والحرمان، كما أنّ انتقاله عند أخواله بعد طلاق والدته، جَعَله عُرضةً للازدراء والتّنمّر، خصوصاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار عُقدة (المرأة المُطلّقة) في مجتمعنا.كما ترى الباحثة أنّ نزوعه باتّجاه مشاهد العنف والاستمتاع بها، مَردّه شعور التّحقير والتّنكيل الذي يُعانيه منذ طفولته، وأيضاً هو بمثابة التّعويض لمثل حالته.

الحالة الثّالثة: أطفالٌ يقومون برعاية جَدّيهما!وتُحدّثنا إحدى المبحوثات من عَيّنة البحث، وهي ابنة أحد الشّهداء في الثّانية عشر من عُمرها، وتقول أنّ أُمّها قد تزوّجت بعد شهادة أبيها، وذهبت هي وإخوتها مع جدّها وجدّتها من جهة الأب، والمشكلة أنّ جَدّيها كِبار في السّنّ ويعانون من مشاكلٍ صحّيّة كثيرة، وبالتّالي هم بحاجةٍ إلى الرّعاية والاهتمام.ترى الباحثة، إنّ ما تُعانيه هذه الحالة له تأثيرات خطيرة على الأطفال، لأنّ ما يُعانونه يعود سلباً على مستواهم الدّراسيّ والتّربويّ والنّفسيّ، لأنّهم أحوج ما يكونوا بمن يهتمّ بهم وبأمورهم التّعليميّة والتّربويّة، فضلاً عن موضوعة تلبية احتياجاتهم ومتابعة شؤونهم الأخرى.

المبحث الثاني

أولاً: النتائج

توصّلت الباحثة إلى جملةٍ من النّتائج، يُمكن تلخيصها بما يلي:

١. تُمثّل المشاكل الاقتصاديّة للشّريحة المبحوثة، أكبر التّحدّيات الحياتيّة.

٢. إنّ أطفال الشّهداء أقلّ عُرضةً للمشاكل النّفسيّة من أبناء الجرحى، كما أنّهم أكثر تفوّقاً منهم في الدّراسة.

٣. يُعاني الجرحى من الاضطرابات النّفسيّة التي تُنتج سلوكيّات غير متوازنة، تترك أثرها بالضّرورة على أطفالهم.

٤. تُمثّل المشاكل الاقتصاديّة تحدّياً رئيساً لبعض العَيّنات المبحوثة.

٥. أغلب الأطفال في (الشّريحة المبحوثة) يستشعرون عدم الأمان واللاستقرار، وافتقارهم للاهتمام داخل البيئة الدّاخليّة والخارجيّة، لاسيّما أبناء الشّهداء بسبب فقدانهم للأب.

٦. غياب الأُمّ – بسبب الطّلاق أو الوفاة – شَكّل تحدّياً نفسيّاً واجتماعيّاً للأطفال، وَلّدَ فيهم الخذلان والانكسار، وهو ما يُفقدهم القدرة على الاندماج السّويّ مع المجتمع، ويجعلهم عُرضة للتّنمّر والتّقريع.

٧. توجد بعض المشاكل القانونيّة تؤثّر سلباً على الشّريحة المبحوثة، لاسيّما التي تتعلّق بالرّاتب التّقاعديّ.

٨. نسبة كبيرة من الجرحى يُعانون من الأمراض المُزمنة، وبعض إصابات الحرب الكبيرة التي تصل معها حالات العجز لمراحلٍ كبيرة، وبعضها إصابات نفسيّة (ما بعد الصّدمة)، وكُلّ هذا يعود بالضّرر على عوائلهم، لاسيّما الأبناء.

ثانياً: التوصيات

توصي الباحثة بما يلي:

أوّلاً: تتمنّى الباحثة على وزارة العمل والشّؤون والاجتماعيّة و(هيأة رعاية الطّفولة) إنشاء مركزاً مُتخصّصاً كبيراً، يُعنى بـ(التّاهيل النّفسيّ والاجتماعيّ والابداعيّ) يأخذ على عاتقه الاهتمام بالحالات التي تحتاج لذلك، سواء من أبناء شهداء وجرحى (الحشد الشّعبيّ) أو غيرهم من بقيّة القوّات الأمنيّة، الذين يُعانون من ذات المشاكل.إنشاء هذا المركز من شأنه أن يكون الحلّ النّاجع لأغلب المشاكل التي يُعاني منها أبناء الشّهداء والجرحى،

ومن الأفضل أن يكون بضمنه قسماً لاحتضان بعض الحالات وتوفير السّكن لهم، على غرار (مؤسّسة البيت العراقيّ للإبداع) التي أنشأها الأستاذ هشام الذّهبيّ.

ثانياً: نتمنّى على وزارة الإعمار والإسكان والجهات ذات العلاقة، بتوفير فرص السّكن لعوائل الشّهداء والجرحى، ممّن يحتاجون لذلك، فبعض عوائل الشّهداء، تسكن في غرفةٍ واحدةٍ مع أهل الشّهيد أو أهل الأُمّ.

ثالثاً: الاهتمام بهذه الشّريحة إعلاميّاً، وذلك من خلال إنتاج البرامج والمسلسلات والأفلام التي تخصّهم، أو التّنسيق مع شبكة الإعلام العراقيّ وبعض القنوات الفضائيّة. لأنّ ذلك سيُعزّز في الأطفال الثّقة بأنفسهم ويُشعرهم بالاهتمام أكثر، ويرفع عنهم مشاعر النّقص والازدراء والدّونيّة، بالتّالي سيشجّعهم على الاندماج بالمجتمع بصورةٍ سويّة.

رابعاً: بعض الجرحى يُعانون من العُزلة الاجتماعيّة وعدم القدرة على الاندماج مع المجتمع، وبالتّالي، من الأفضل إيجاد العمل المناسب لهم، لاسيّما الذين نسبة العجز في إصابتهم تُمَكّنهم من العمل.

خامساً: تتمنّى الباحثة على (هيأة رعاية الطّفولة) ووزارة العمل والشّؤون الاجتماعيّة، استحداث كياناً لهم (وحدة أو شعبة) داخل (مديريّة الشّهداء والمُضحّين) التّابعة لـ(هيأة الحشد الشّعبيّ) من أجل التّنسيق والمتابعة بخصوص الشّريحة المبحوثة والاطّلاع عن قرب على أحوالها.

مُخَطّط توضيحيّ يُبيّن عدد الشّهداء وتوزيعهم وفق سنوات استشهادهم

مُخَطّط توضيحيّ يُبيّن عدد الشّهداء وتوزيعهم حسب محافظاتهم

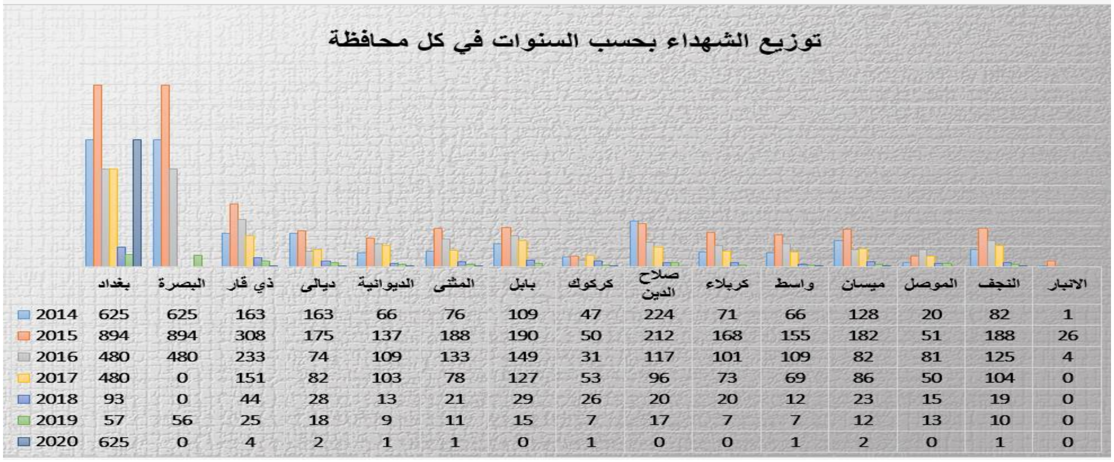

	بغداد	البصرة	ذي قار	ديالى	الديوانية	المثنى	بابل	كركوك	صلاح الدين	كربلاء	واسط	ميسان	الموصل	النجف	الانبار
2014	625	625	163	163	66	76	109	47	224	71	66	128	20	82	1
2015	894	894	308	175	137	188	190	50	212	168	155	182	51	188	26
2016	480	480	233	74	109	133	149	31	117	101	109	82	81	125	4
2017	480	0	151	82	103	78	127	53	96	73	69	86	50	104	0
2018	93	0	44	28	13	21	29	26	20	20	12	23	15	19	0
2019	57	56	25	18	9	11	15	7	17	7	7	12	13	10	0
2020	625	0	4	2	1	1	0	1	0	0	1	2	0	1	0

مُخَطّط توضيحيّ يُبيّن عدد الجرحى الكُلّيّ والتّفصيليّ مع نسب العجز في الإصابة

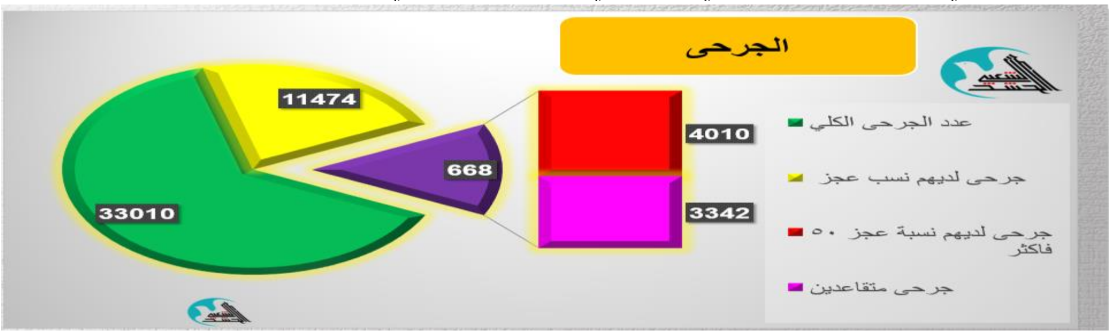

مُخطّط توضيحي يُبيّن عدد المدارس التي تَمّ التّنسيق معها من قبل مركز (حمى) لصالح أبناء الشّهداء والجرحى، وحسب مراحلهم الدّراسيّة

عدد المدارس التي تم التنسيق معها ١٤٩ مدرسة

المستفيدين حسب التحصيل الدراسي

متوسطة	%١٦	دراسات عليا	%٠,٢
ابتدائية	%٦١,٥	دبلوم معهد	%١,٥
امي	%١٢,٥	بكلوريوس	%٢
يقرا ويكتب	%٠,٨	اعدادية	%٥,٥

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

١– ابن منظور: لسان العرب، دار العارف، ٢٠١٦، ج٣.

٢– إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع التّربويّ، ط١، دار وائل للنّشر، عَمّان، ٢٠٠٥.

٣– إميل دوركايم: التّربية الأخلاقيّة، ترجمة: محمّد البدويّ، ط١، المركز القوميّ للتّرجمة، ٢٠٠٦.

٤– أنيس فتحي: الإمارات إلى أين.. استشراف التّحدّيات والمخاطر على مدى ٢٥ عاماً، مركز الإمارات للدراسات والإعلام، أبو ظبي، ٢٠٠٥.

٥– بنيامين فرانكلين: السّيرة الذّاتيّة بقلمه، ترجمة: د. أنوار يوسف، ط١، دار الرّافدين، بغداد، ٢٠٢٠.

٦– جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، مُجلّد ٣، ت. محمد الجوهريّ وآخرون، ط١، المجلس الأعلى للثّقافة، مصر، ٢٠٠١.

٧– دينكن ميشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، ط١، دار الرّشيد للنّشر، بغداد، ١٩٨٠.

٨– زكي محمد إسماعيل: أنثروبولوجيا التّربيّة، دراسة ميدانيّة لمدينة الكشلك جنوب السّودان، ط١، الهيأة المصريّة للكتاب، الإسكندريّة، ١٩٨٠.

٩– سعيد الخوريّ الشّرتونيّ اللّبنانيّ: أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد، دار الأسوة، ط١، ١٩٩٦.

١٠– سيجموند فرويد: الحُبّ والحرب والحضارة والموت، ترجمة: عبد المنعم الحفنيّ، ط١، دار الرّشيد، ١٩٩٧.

١١– العربيّ بختي: حقوق الطّفل في الشّريعة الإسلاميّة والاتّفاقيّات الدّوليّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون الجزائر، ط١، ٢٠١٣.

١٢– علي أسعد وطفة، علي جاسم الشّهاب: علم الاجتماع المدرسيّ، ط١، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.

١٣– عليّ ليلة: روبرت ك. ميرتون والتّجديد من داخل البنائيّة الوظيفيّة، المكتبة المصريّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ٢٠٠٦.

١٤– غالب النّاصر: الحشد الشّعبيّ ظهوره وتطوّره في ضوء فلسفة التّاريخ وآثار استقلاليّته على المتغيّرات الأمنيّة والجيوبوليتكيّة والحضاريّة في المنطقة والعالم، دار الوارث، ط١، ٢٠١٥.

١٥– غاستون بوتول: الحروب والمجتمع، ترجمة عبّاس الشّربينيّ، ط١، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٢.

١٦– لويس معلوف: المنجد في اللّغة: لبنان، بيروت، (المطبعة الكاثوليكيّة)، ط٢٠، ٢٠٠٨.

١٧– مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ١٩٦٠.

١٨– ١٨– محمّد فخر الدّين: أنثربولوجيا الحروب، مقال في موقع (كشا بريس) نُشِرَ بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠٢٢، رابط الموقع: https://www.kechpresse.com

١٩– محمّد كتش: العالم التّربويّ على صفيح ساخن: دراسة للمنظور التّربويّ لإشكاليّة الأصالة والمعاصرة، ط١، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١.

٢٠– المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق، ٢٠١٥.

٢١– مها أسعد: انثربولوجيا التّربية واثنوغرافيا التّعليم، ط١، دار آشور بانيبال، بغداد،٢٠٢٠.

٢٢– نصّ خطبة صلاة الجمعة في ١٣ /٦ /٢٠١٤ في الموقع الرّسميّ لمكتب السّيّد عليّ السّيسانيّ: الرّابط: https://www.sistani.org/arabic/archive/٢٤٩١٨/.

هوامش البحث

[1] (إميل دوركايم: التّربية الأخلاقيّة، ترجمة: محمّد البدويّ، ط١، المركز القوميّ للتّرجمة، ٢٠٠٦، ص ١٣٤.

[2] (جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، مُجلّد ٣، ت. محمد الجوهريّ وآخرون، ط١، المجلس الأعلى للثّقافة، مصر، ٢٠٠١، ص، ١٥٩٣.

[3] *كيلفورد غيرتز Clifford Geertz : هو من أبرز علماء الانثروبولوجيا الأمريكيّة، ولِدَ في سان فرانسيسكو في مدينة كاليفورنيا، في ٢٣ من اغسطس (آب) عام ١٩٢٦ م وتوفي في ٣٠ من إكتوبر عام ٢٠٠٦ م في فيلادلفيا، إذ بلغ من العمر الـ (٨٠) عام. وخلال الحرب العالميّة الثانية خدم في البحريّة الأمريكيّة بين الأعوام (١٩٤٣ – ١٩٤٥) م. وفي عام ١٩٥٠ م حَصَلَ على البكالوريوس في الفلسفة من جامعة انتوك، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد في عام ١٩٥٦ م، ثُمّ درس مادّة العلاقات الاجتماعيّة وعَمِلَ باحثاً مشاركاً في مختبر العلاقات الاجتماعيّة في جامعة هارفارد (١٩٥٦ – ١٩٥٧) م. كما عَمِلَ أستاذاً مساعداً للانثروبولوجيا في جامعة كاليفورنيا في باركلي، ثُمّ أستاذاً مساعداً للانثروبولوجيا في جامعة شيكاغو (١٩٦٠ – ١٩٦١) م، وبعدئذ أصبح أستاذاً لعلم الاجتماع في معهد الدراسات المُتقدّمة في برنستون عام (١٩٧٠-٢٠٠٠) م، وبعد ذلك أستاذ فخريّاً متقاعداً، وحصل على الدكتوراه الفخريّة من خمسة عشر كلّيّة وجامعة من بينها (جامعة هارفرد). ومن أهمّ مؤلّفاته: (دين جاوه) عام ١٩٦٠ م، و(ملاحظة الإسلام) عام ١٩٦٨م، و(تأويل الثّقافات) عام ١٩٧٣ م، و(القرابة في بالي) عام ١٩٧٥ م، و(نيجارا) عام ١٩٨٠ م، و(المعرفة المحلّيّة) ١٩٨٣ م.

[4] (أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨، ج١، ص ٦٦٢.

[5] (المنجد في اللغة العربية المعاصرة: دار المشرق، ٢٠١٥، ص٢٦٣.

[6] (مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ١٩٦٠، ج ١ ص ١٦١.

[7] (محمّد كتش: العالم التّربويّ على صفيح ساخن: دراسة للمنظور التّربويّ لإشكاليّة الأصالة والمعاصرة، ط١، مركز الكتاب للنشر، ٢٠٠١، ص ٤٠.

[8] (أنيس فتحي: الإمارات إلى أين.. استشراف التّحدّيات والمخاطر على مدى ٢٥ عاماً، مركز الإمارات للدراسات والإعلام، أبو ظبي، ٢٠٠٥، ص ١٥-٧.

[9] (عليّ ليلة: روبرت ك. ميرتون والتّجديد من داخل البنائيّة الوظيفيّة، المكتبة المصريّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ٢٠٠٦، ص ٦٢.

[10] (لويس معلوف: المنجد في اللّغة: لبنان، بيروت، (المطبعة الكاثوليكيّة)، ط٢٠، ٢٠٠٨، ص٤٦٧.

[11] ((مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ١٩٦٠، ج٢، ص٥٦٠.

[12] (العربيّ بختي: حقوق الطّفل في الشّريعة الإسلاميّة والاتّفاقيّات الدّوليّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون الجزائر، ط١، ٢٠١٣، ص ٢١.

[13] (ابن منظور: لسان العرب، دار العارف، ٢٠١٦، ج٣ , ص١٥٠. وسعيد الخوريّ الشّرتونيّ اللّبنانيّ: أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد، دار الأسوة، ط١، ١٩٩٦، ص٦٥١.

[14] (يُنظَر: نصّ خطبة صلاة الجمعة في ١٣ /٦ /٢٠١٤ في الموقع الرّسميّ لمكتب السّيّد عليّ السّيساني على هذا الرّابط: https://www.sistani.org/arabic/archive/24918/.

[15] (غالب النّاصر: الحشد الشّعبيّ ظهوره وتطوّره في ضوء فلسفة التّاريخ وآثار استقلاليّته على المتغيّرات الأمنيّة والجيوبوليتكيّة والحضاريّة في المنطقة والعالم، دار الوارث، ط١، ٢٠١٥، ص ٢٢٩.

[16] (محمّد فخر الدّين: أنثربولوجيا الحروب، مقال في موقع (كشا بريس) نُشِرَ بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠٢٢، رابط الموقع: https://www.kechpresse.com

[17] (سيجموند فرويد: الحُبّ والحرب والحضارة والموت، ترجمة: عبد المنعم الحفنيّ، ط١، دار الرّشيد، ١٩٩٧، ص٢٨.

[18] (بنيامين فرانكلين: السّيرة الذّاتيّة بقلمه، ترجمة: د. أنوار يوسف، ط١، دار الرّافدين، بغداد، ٢٠٢٠، ص ١٠٧.

[19] (زكي محمد إسماعيل: أنثروبولوجيا التّربية، دراسة ميدانيّة لمدينة الكشلك جنوب السّودان، ط١، الهيأة المصريّة للكتاب، الإسكندريّة، ١٩٨٠، ص١٣.

[20]() علي أسعد وطفة، علي جاسم الشّهاب: علم الاجتماع المدرسيّ، ط١، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٦.

[21]() إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع التّربويّ، ط١، دار وائل للنّشر، عَمّان، ٢٠٠٥، ص ٤٥.

[22]() مها أسعد: انثربولوجيا التّربية واثنوغرافيا التّعليم، ط١، دار آشور بانيبال، بغداد،٢٠٢٠، ص ٤٣.

[23] ()ترى الباحثة أنّ هذا من الأمور الطّبيعيّة في الإطار العامّ، ويعود إلى أنّ المجتمع ككلّ والمُقرّبين بشكلٍ خاصّ، أكثر تعاطفاً مع أبناء الشّهداء، وكذلك أنّ أبناء الجرحى يعانون من الضّغوطات النّفسيّة داخل الأسرة، نتيجة الوضع الأسريّ غير المُستقرّ عموماً، بسبب ما يُعانيه الأب (الجريح) من أزماتٍ نفسيّةٍ واجتماعيّة، وهي بلا شكّ تنعكس على الأطفال، خصوصاً في موضوعة الدّراسة.

[24] ()غاستون بوتول: الحروب والمجتمع، ترجمة عبّاس الشّربينيّ، ط١، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٧٠.

[25](*) تالكوت بارسونز: عالم اجتماع أمريكيّ، مدرّس في قسم الاقتصاد بجامعة هارفرد، له اسهامات بحثيّة واسعة، من أهمّ أعماله (بنية الفعل الإنسانيّ، النّسق الاجتماعيّ، والنّظريّة السّوسيولوجيّة والمجتمع الحديث).

[26]() دينكن ميشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، ط١، دار الرّشيد للنّشر، بغداد، ١٩٨٠، ص٣٢٢.